

توطئة

لقد أغنى الشعر العربي القديم أمة العرب بموروث ثقافي وحضاري، لا تلبسه الأيام خلق أسماها مهما تطاول به الزمن وتناوحت عليه الأعصر والدهور برياحها أو بتقلبات حدثاتها . شعر ما فتىء البحث العلمي يكفّ عن تدارسه وسبر اغوار له لا تتكشف مهما طال زمن البحث به ، وتعددت اصناف باحثيه ودارسيه، وطرائق بحثهم فيه وما يولونه من العناية في أصوله وأسسه، ولن يقف بحث عنده ليقول لنا عنه دارسٌ ما، إنه انتهى البحث وتمكنت الدراسة مه واقفلت عليه العقول واغلقت صفحات كتاباتها وجفّ حبر يراعاتها.

فكيف لا يكون هكذا شعر وهكذا موروث وهكذا ثقافة، مدعيات أمام الحركات الثقافية وأمام لهفات النفوس الظماء لمعرفة أسرار ذلك التراث الخالد . لذا جاءت تصديقات العلماء والباحثين من الغرب- لاسيما المستشرقين مسند هذه الدراسة أو الأطروحة- لهذا التراث بالدراسة والتتقيب في اصول الشعر العربي والقصيدة العر بية ومباعت نشأته وانتظامه باوزان ثابتة وبناءات فنية احكمت شكل قصائده لتكون واحدة بين شعراء العصور- قديمها وحديثها- أعني ما يخصّ الأوزان بالذات- فضلاً عن ذلك الترابط الموضوعي بين أجزاء القصيدة الواحدة ومقاطعها، وكيفية إعمال الشاعر خياله وإضفاء مسحة فنّه وبراع ته بل تجربته الشعرية ليُنقل لنا عنه شعراً موحداً خلدته الأيام والسنون وحملته إلينا رياح الفكر العربي محفوظاً من دنس كلّ فكرٍ محموم يحاول النيل من هذا الكمّ الهائل الذي حفظته صدور

الرجال وتناقلته السن الحفظة والرواة وعلماء اللغة والشعر ونقاده، الأمر الذي أثار حفيظة رجال من الغرب أسموا المستشرقون، محاولة منهم في توجيه السهام إليه لنفيه أو الشك في صحته، أو ما كان من الرأي السليم والموقف الايجابي إزاء موروثنا وحضارتنا.

ونحاول في هذا الفصل التعرض لآراء هؤلاء المستشرقين الدارسين بعرضها على حقيقة أمرها وقائلها م ن دون أن نعمل أقلامنا في آرائهم، ردّاً أم قبولاً على وفق ما رُسم في خطة البحثية لهذه الرسالة والسبيل العلمي للدراسة.